International Journal of Education and Language Studies

ISSN: 2791-9323

Faeza Abdulameer Nayyef ALHUDEEB[1]

WOMEN IN MESOPOTAMIAN CIVILIZATION

Istanbul / Türkiye

p. 10-21

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by **iThenticate** No **plagiarism** detected

Article History

Received: 05/11/2021
Accepted: 16/11/2021
published: 01/12/2021

Abstract:

The ancient Mesopotamia had ancient civilizations such as Babylonian and Sumerian, which provided many civilizational achievements, such as laws and legislation, which urged respect for women's rights and other legislations to protect such laws, such as the reforms of Prince Urkagina and the law of Hammurabi, which emphasis on some women's rights and dignity and curb violations of men's abuse.

However, in most agricultural civilizations, especially the Mesopotamian, the status of women has declined in a patriarchal society. Men direct all aspects of life with their different diversities, make major decisions, and women have to obey this masculine authority. Father, or husband after marriage and family formation.

Despite this, the status of women in Mesopotamia was much better than that of other ancient civilizations such as Greek and the Roman. Sumerian women had more rights than women had in the Akkadian, Babylonian and Assyrian cultures. A Sumerian woman can own real estate, run a business alongside her husband, and can be a priest, a writer, a doctor,or act as a judge. It is a tribute to the representatives of the earthly Gods, and it is a source of pride for them. Service of the girls in the temples is also a pride for their fathers.

Babel was unique in the way she treated women's rights and status. Babylonian society retained the traditions of the motherly era, and women often took precedence over men. Women were also allowed to enjoy different levels of independense, but they were always subject to men.

The laws of Hammurabi presented first model of the laws in the entire ancient world. The status of women in the old Babylonian law has reached an important amount of social, human and legislative progress. Legislation on marriage, its forms, divorce, cases, abuse and marital irregularities, incest and adultery.

As for the status of women in the Assyrians, their social status has declined compared to their status in the Sumerian and Babylonian civilizations. They were considered to be the property of men, and they have the right to deprive them of everything they own. Assyrians were also among the oldest religious peoples who subjected women to hijab and included head and face jackets. Only free women were permitted to wear headscarves, while odalisque wore hijab when they went out with their master.

Key words: Mesopotamıan, Women, Ancient Civilizations.

http://dx.doi.org/10.47832/2791-9323.4-2.2

[1] Pro. Dr, Baghdad University, Iraq, fnayef@yahoo.com, https://orcid.org/0000-0001-9175-5932

المرأة في حضارة وادي الرافدين

فائزة عبد الأمير الهديب [2]

الملخص

كان لبلاد ما بين النهرين (العراق القديم) حضارات عريقة كالبابلية والسومرية التي قدمت العديد من الإنجازات الحضارية منها القوانين والتشريعات حثت على وجوب احترام حقوق المرأة، وتشريعات أخرى جاءت لحماية هذه القوانين، مثل إصلاحات الامير اوركاجينا وقانون حمورابي الذي تضمن عددا من

التأكيدات على بعض حقوق المرأة وصون كرامتها وكبح الانتهاكات التي تطالها من جراء تعسف الرجال .

ومع ذلك، ففي معظم الحضارات الزراعية وعلى رأسها حضارة وادي الرافدين، تراجعت مكانة النساء، في مجتمع ذكوري بطريركي، إذ يوجه الرجال كل مفاصل الحياة بتنويعاتها المختلفة، ويتولى اتخاذ القرارات الرئيسة، وعلى المرأة تقديم الطاعة لهذه السلطة الذكورية، حيث تنتقل المرأة من سلطة الرجل الاب، الى الرجل الزوج بعد الزواج وتكوين الأسرة.

وعلى الرغم مما تقدم، فأن وضع المرأة في وادي الرافدين كان احسن نسبيا بكثير من وضع نظيراتها في الحضارات القديمة الاخرى مثل اليونان والرومان. وكان للنساء السومريات حقوقاً أكثر مما كانت تمتلكه المرأة من حقوق في الثقافات الأكدية، والبابلية والآشورية المتأخرة. ويمكن للمرأة السومرية امتلاك العقارات، وإدارة الأعمال التجارية إلى جانب زوجها، وبمقدورها ان تكون كاهنة، وكاتبة وطبيبة، وان تعمل كقاضية وتجلب للشهادة في المحاكم. وتكون محظية لممثلي "الآلهة" الدنيوية، وهو محط فخر لها، كما ان خدمة الفتيات في المعابد هو محط فخر للآباء ايضاً.

اما بابل فكانت فريدة من نوعها في الطريقة التي تعاملت بها مع حقوق المرأة ومكانتها، إذ يحتفظ المجتمع البابلي بتقاليد الحقبة الأمومية، وغالباً ما كان للنساء الأسبقية على الرجال. كما سُمح للنساء بالتمتع بمستويات متنوعة من الاستقلالية، لكنهن يخضعن دومًا للرجل.

ويعد قانون حمورابي نموذجاً متطوراً لقوانين العالم القديم بأسره، إذ بلغ مركز المرأة في القانون البابلي القديم من الرقي والتقدم الاجتماعي والإنساني والتشريعي مبلغاً مهماً، ووضعت تشريعات تتعلق بالزواج وأشكاله والطلاق وحالاته والإساءات والمخالفات الزوجية، وحالات الاتصال بالمحارم، تشريعات الزنا والاغتصاب، وأنواع الزوجات.

أما بالنسبة لمكانة المرأة عند الاشوريين، فقد أنخفض مركزها الاجتماعي مُقارنة بمكانتها في الحضارتين السومرية والبابلية، فقد كانت تعتبر مُلكاً للرجل، ولهُ الحق في أن يُحرمها من كل ما تملك، ويُطلقها متى أراد. أيضاً كان الآشوريون من أقدم الشعوب الدينية التي أخضعت النساء للحجاب وكان يتضمن ستر الرأس والوجه، وكان يُسمح فقط للمرأة الحُرة أن ترتدي الحجاب، بينما الجواري كن يرتدين الحجاب عند خروجهنْ مع سيدهن.

الكلمات المفتاحية: حضارات، المرأة، وادي الرافدين.

المقدمة:

تعتبر حضارة وادي الرافدين من اقدم الحضارات الانسانية التي امتدت لأكثر من ثلاثة آلاف سنة، وعلى ضفتي نهري دجلة والفرات نشأتْ أعظم المدن في التاريخ: سومر، بابل، آشور، أور، أكد. وكان أهلها يسمون نسبة إلى أسم مدنهم مثلا: السومريون يدعون هكذا نسبة إلى مدينة سومر، والآشوريون نسبة لمدينة آشور وهكذا بالنسبة للبقية .

وكما هو معروف فان أدوار الجنسين التي يراد بها تحديد هوية الشخص، ليست الا مجموعة من التعبيرات والسلوكيات والمواقف التي تُظهر للرجل والمرأة أدوارا مجتمعية مختلفة على مر التاريخ.

ففي معظم الحضارات الزراعية وعلى رأسها حضارة وادي الرافدين، تراجعت مكانة النساء، في مجتمع ذكوري بطريركي، إذ يوجه الرجال كل مفاصل الحياة بتنويعاتها المختلفة، ويتولى اتخاذ القرارات الرئيسة، وعلى المرأة تقديم الطاعة لهذه السلطة الذكورية، حيث تنتقل المرأة من سلطة الرجل الاب، الى الرجل الزوج بعد الزواج وتكوين الأسرة.

وعلى الرغم مما تقدم، فأن وضع المرأة في وادي الرافدين كان احسن نسبيا بكثير من وضع نظيراتها في الحضارات القديمة الاخرى مثل اليونان والرومان .

[2] أ. د. ، جامعة بغداد، العراق، fnayef@yahoo.com,

يتناول هذا البحث دراسة تاريخية لحقوق المرأة في حضارة وادي الرافدين، وترجع أهمية البحث والدراسة إلى ما تلقيه من ضوء على واقع وحال المرأة في العصور القديمة، ويطرح سؤالا هل عانت المرأة من انتهاك حقوقها وتجاوز على كرامتها أم عاشت محفوظة الحقوق؟

اشكالية البحث:

وتتمحور إشكالية البحث حول معالم وواقع المرأة في العراق القديم، موضحا فيه حرص الملوك والحكام في تلك الفترة بوضع القوانين والإصلاحات لضمان الحقوق للرعية من رجالٍ ونساءٍ مع التركيز على حق المرأة في ضمان وحماية حقوقها وعدم استغلالها، لأنها العنصر الرئيس في تشكيل العائلة.

منهج البحث:

تمّ اختيار أفضل منهج يتفق في معالجة هذا الموضوع معالجة علمية، وهو المنهج التاريخي، وذلك لتعميق دراسة الفترات الزمنية القديمة التي مرت بها المرأة وبيان مكانتها .

هيكلية البحث:

قسم البحث الى مقدمة، وستة مباحث وخاتمة، وكما يأتي:

1 -مكانة المرأة في حضارة وادي الرافدين.
2 -المرأة في سومر.
3 -المرأة في العصر البابلي.
4 -المرأة في قانون حمورابي.
5 -المرأة في الحضارة الآشورية.
6 -نماذج من أنشطة المرأة في العراق القديم.

المبحث الأول: مكانة المرأة في حضارة وادي الرافدين

كانت العائلة أساس المجتمع العراقي القديم، إذ يتمتع الرجل في العصور التاريخية بسلطات كبيرة على أفراد عائلتهِ تصل في بعض الأحيان إلى حّد قتلهم أو بيعهم. فالمرأة مُكملة للرجل، محدودة الدور والفرص في الحياة بصورة عامة، وحياة الرجل بصورة خاصة، فأساس المجتمع هو وحدة الأسرة وكيفية الحفاظ عليها، الامر الذي تطلب هيكلة القوانين لتشجيع الأسر المستقرة.((sto, (1995)

وكان دور المرأة في وادي الرافدين تقليدياً محدوداً كما هو الحال في معظم الثقافات على مر العصور، وينصب في المقام الأول على دور الزوجة والأم والمديرة المنزلية .(Asher-Greve & Westenholz, 2006) فعلى سبيل المثال، لم يكن مسموحا للفتيات حضور المدارس التي يديرها الكهنة أو الكتبة إلا إذا كن بنات ملوك واميرات، ولهذا تتعلم الفتيات منذ الصغر المهام المنزلية، التي سيقمن بها بعد الزواج وتكوين الأسر.

ومع ذلك، نجد في العراق القديم نساء كاهنات وآلهات، وبعضهن يتمتعن بالقوة والنفوذ، وقد تبيع العائلة بناتها للمعبد، وهو امر يعد محط تكريم للعائلة التي يكون لها كاهنة في المعبد، حتى ان الملوك والامراء يتنافسون في تعيين قريباتهم بهذه المراكز (باقر, من تراث ادب العراق القديم, 1975).(

ويذكر المؤرخون أن هناك نساء في مدن عصر فجر السلالات (2900 - 2370 ق. م.) وهو عصر شهد ازدهاراً حضارياً، منهنّ زوجة الحاكم (لوكاندا) التي حازت على مكانة بارزة في إدارة شؤون أحد المعابد في مملكة لكش، وسيدة أخرى تمتعت بمكانة متميزة هي (شاشا) زوجة الحاكم اوركاجينا، كما ان هناك نساء قد أصبحن ملكات لهنّ من الشأن مثل ملوك عصرهن.

وما بين نهاية سلالة اور الأولى وبين قيام الملك سرجون مؤسس السلالة الأكدية، وبعد سلالة (ماري) كانت هناك سلالة في مدينة (كيش) حكمتها ملكة واحدة اسمها (كوباو) أو (كوبابا)، وأنها حكمت مائة عام، وطدّت في هذه المدّة الحكم في مدينة كيش، بعد أن أزاحت من الحكم ملك مدينة (أكشك) المسمى (بوزر – نيراخ)، وهذه الملكة اشتهرت واستمرت شهرتها إلى العصور المتأخرة، ولإسمها أيضا صلة باسم الإلهة الحثية (كوبابا) التي عُبدت في شمال ما بين النهرين (1986).

ويتوضح دور المرأة في المجتمع العراقي القديم من خلال التنظيم الاجتماعي، وانظمة الكهنة ورجال الدين وعلاقات "الآلهة" بعضها ببعض، حيث وضعت المرأة بعلاقاتها وارتباطاتها الاجتماعية موضع اهتمام، فكانت تخصص "للآلهة" الزوجات والأبناء والبنات وغير ذلك من الأتباع، فينسب إلى أولئك "الآلهة" جملة أبناء وبنات، وكان "للإله آنو" ابنة مفضلة هي (انانا) (عشتار)، وسميت باسمها في مدينة بابل باباً وشارعاً.

ومن "الآلهه" التي عبدت في حضارة وادي الرافدين "الإله تموز" أو (دموزي) الذي اشتهر باقترانه "بإلهة الحب" (عشتار) (انانا)، ومن اقترانهما يظهر خصب الأرض، وعن طريق الاقتران أصبح بإمكان الحاكم أو الملك أن يمارس هذه الشعائر مع كاهنة عليا خاصة، وعلى ضوء هذا ظهرت عدة أساطير منها الأسطورة التي تتحدث عن غضب (عشتار) من (تموز) فأنزلته إلى الأرض السفلى (الأرض التي لا رجعة منها) واختلفت الآراء حول مصير (تموز)، الا أن هناك رأياً يقول انه تمّ الاتفاق بين (عشتار) وأختها ملكة العالم السفلي (ايرش – كيتال) أن يبقى (تموز) في العالم السفلي نصف عام وتبقى أخته (كشتن – أنا) في النصف الثاني بدلا عنه (المصدرنفسه).

وعند وصول الفتاة الى سن البلوغ بمدة قصيرة، يقوم والدها بترتيب زواج لها. فالزيجات آنذاك تعد عقوداً قانونية بين عائلتين وكان على كل أسرة الالتزام بما يجب تقديمه .

فوالد العروس يدفع مهرًا للزوجين الشابين. اما عائلة العريس فتدفع سعر العروس، ويمكن للسومريين والبابليين القدماء الوقوع في الحب، وقد تم التغني بالحب الرومانسي في الأغاني والقصص والأدب، وهو امر لا يتم تشجيعه في الحياة الحقيقية .

وتأسيساً على ما تقدم، معظم النساء في العراق القديم كن زوجات وأمهات، يقمن بالمهام الضرورية للنساء في كل مكان: رعاية أسرهن، تربية الأطفال، والتنظيف، والطبخ والنسيج .

ومع ذلك، تشارك بعض النساء في الاعمال التجارية، لا سيما في مجال نسج الملابس وبيعها، وإنتاج الأغذية، وتخمير البيرة والنبيذ، وصناعة العطور والبخور واعمال القبالة، وقد انتج نسج وبيع القماش ثروة كبيرة لبلاد وادي الرافدين، إذ عكفت المعابد على توظيف الآلاف من النساء في صنع القماش.

كما سمح للنساء العمل خارج البيت، لتأمين احتياجات أسرتها. حيث عملت في مجال بيع البيرة التي تصنعها أو ان تصبح حارس حانة، وعملت ايضاً في مجال صناعة موانع الحمل .

المبحث الثاني: المرأة في سومر

تعتبر الحضارة السومرية من أقدم الحضارات التي ظهرت في العراق القديم (2500 ق.م. - 1750 ق.م.) وكان للنساء السومريات حقوقاً أكثر مما كانت تمتلكه المرأة من حقوق في الثقافات الأكدية، والبابلية والآشورية المتأخرة. ويمكن للمرأة السومرية امتلاك العقارات، وإدارة الأعمال التجارية إلى جانب زوجها، وبمقدورها ان تكون كاهنة، وكاتبة وطبيبة، وان تعمل كقاضية وتجلب للشهادة في المحاكم. وتكون محظية لممثلي "الآلهة" الدنيوية، وهو محط فخر لها، كما ان خدمة الفتيات في المعابد هو محط فخر للآباء ايضاً(June Stephenson ، 1988).

وتبعا لطبقة المرأة يتم تحديد المسؤوليات داخل المجتمع، فالنساء اللواتي كن زوجات لرجال الأعمال، يمكنهن الإشراف على العمال، وإبلاغ أزواجهن المواقف، والتعامل مع الأمور المالية، ومحاولة جمع رأس المال.

وبحسب علماء الآثار والمؤرخون، فأنه مع تزايد الثروة والسلطة في وادي الرافدين، جرى ترسيخ الهيكل الأبوي القوي في المجتمع، ليعطي للرجال حقوقًا أكثر من حقوق المرأة. وعلى الرغم من ذلك بقيت المرأة السومرية تتمتع بمساحة واسعة من الحقوق، بالنظر لكون اهم "الآلهات" اللواتي لهن معابد رئيسة كن اناثاً .

وبالنسبة للرجال، كان الطلاق سهلاً. ويمكن للزوج أن يطلق زوجته إذا كانت بلا أطفال او لا يملك المال الكافي لأعالتها أو إذا قللت من شأنه. وكل ما كان عليه أن يقوله هو "أنت لست زوجتي". كما يمكن للمرأة أن تطلب الطلاق، وعليها أن تثبت إساءة زوجها، وفي حالات الطلاق تسترجع كل عائلة الاموال التي دفعت لهذا الزواج.

وتعاقب الزوجة بالقتل، في حال ممارستها للزنى، بينما يعاقب الزوج الزاني عقاباً مادياً دون القتل، وهو ما يعد مؤشراً لسيادة الثقافة الذكورية في المجتمعات العراقية القديمة .

وكانت اصلاحات الامير اوركاجينا (2378-2371) الاجتماعية واحدة من ابرز الانجازات التي حققها الامراء السومريون الاوائل في المجتمع السومري القديم، وذلك بأنه ثبت حقوق الارامل والايتام، وحافظ على ممتلكات النساء من جشع المتنفذين، كما منع عادة تعدد الازواج للمرأة الواحدة (عقراوي، 1975).

حظيت الام باحترام بين افراد الأسرة وتمتعت بمكانة رفيعة بينهم كما يدلل على ذلك المثل السومري" اطع كلام امك كأنه امر الهي، او "اصغ الى كلام امك كما تصغي الى كلام الالهة" (حمود).

وتتحدث امثلة سومرية عن المرأة المبذرة وغير القنوعة، فهناك مثل يذكر "ان الزوجة المبذرة التي تعيش في بيت هي اسوأ من جميع الاشرار" و"لدى زواجي من أمرأة مبذرة وانجابها لي ولداً مبذراً فقد خيمت التعاسة علي". ومثل آخر عن المرأة المهملة يقول" ان زوجتي في المعبد ووالدتي قرب النهر وانا اكاد اموت من الجوع"، ولهذا فأن من الجائر الصفح عن الرجل الثائر اما المرأة الثائرة فتسحل في الطين (الاحمد، 1975).

المبحث الثالث: المرأة في العصر البابلي

يعد العصر البابلي واحداً من العصور القديمة الاكثر تطوراً بالنسبة للمرأة، بسبب رغبة حكامها في تحديد الحقوق والامتيازات لكل طبقة، إذ ساوى المشرع بين البنات والاولاد. وكانت بابل فريدة من نوعها في الطريقة التي تعاملت بها مع حقوق المرأة ومكانتها، إذ يحتفظ المجتمع البابلي بتقاليد الحقبة الأمومية، وغالباً ما كان للنساء الأسبقية على الرجال. كما سُمح للنساء بالتمتع بمستويات متنوعة من الاستقلالية، لكنهن يخضعن دومًا للرجل .

وتناقش عدة وثائق وضع أمرأة تدعى نوبتا، وهو الاسم البابلي الذي يعني نحلة العسل. وهي سيدة أعمال تملك العديد من النول، لصناعة الأقمشة المنسوجة، ويُظهر السجل أنها قبلت عبد شخص آخر كمتدرب. كان على الرجل البقاء لمدة خمس سنوات لديها ليتعلم التجارة بالإضافة إلى الدراسة، وألزمت نوبتا نفسها بتزويده بالطعام والمأوى والملبس الكافي طوال مدة إقامته معها، إذ ان العبودية آنذاك أشبه بالعبودية الملزمة، حيث كان العبد أحد أفراد العائلة
(Westbrook, June 1995)

المبحث الرابع: المرأة في قانون حمورابي

يعد قانون حمورابي نموذجاً متطوراً لقوانين العالم القديم بأسره (الصالح،، 2012) ، إذ بلغ مركز المرأة في القانون البابلي القديم من الرقي والتقدم الاجتماعي والإنساني والتشريعي مبلغاً مهماً، ووضعت تشريعات تتعلق بالزواج وأشكاله والطلاق وحالاته والإساءات والمخالفات الزوجية، وحالات الاتصال بالمحارم، تشريعات الزنا والاغتصاب، وأنواع الزوجات (السامرائي، 2014).

ولم تسمح قوانين حمورابي بتعدد الزوجات، حتى المرأة العاقر لو قدمت جاريتها لزوجها وأنجب منها فإنه لا يقدر أن يتزوج بأخرى. أما إذا لم تنجب الجارية فمن حق الزوج أن يتزوج ثانية (مادة 144، 145) وعلى الجارية أن تُظهر الاحترام اللائق لسيدتها وإلاَّ تجردها سيدتها من وضعها المميز، ولكن لا تباع كعبدة إذا أنجبت ولدًا (مادة 146، 147) والمرأة التي تقتل زوجها بسبب عشيقها يحكم عليها بالموت على الخازوق (مادة 153)

وقد اعطيت الزوجة حقوقاً عديدة منها حق طلب الطلاق من زوجها، وحق الزوجة في التجارة، وكذلك حق الزوجة في تملك المال، ومن الأحكام المميزة الأخرى في شريعة حمورابي ما نصت عليه المادة 148 من أنه " ليس للزوج أن يطلق زوجته المريضة بل عليه أن يعيلها طالما هي على قيد الحياة ولكن له أن يتزوج بأمرأة اخرى" وهذا النص له معاني إنسانية راقية، ويؤكد مكانة المرأة في ذلك العصر ومدى الحرص على صيانة حقوقها .

والزنا بالمحارم يقود إلى النفي أو القتل (مادة 154 - 156) والخطيب الذي يفسخ خطوبته يخسر كل الهدايا التي قدمها لخطيبته، أما إذا فسخ والد العروس الخطوبة فإنه يرد ضعف الهدايا التي قدمها الخطيب وكذلك المهر (مادة 159 - 161) (قاشا، 2008).

ومن النصوص المتميزة في هذا الشأن والتي تثير الأعجاب النص الذي بموجبه يحق للعبد أن يتزوج أمرأة حرة ويكون أبناؤهما أحراراً، فيرثون الحرية عن أمهم ولا يرثون العبودية عن أبيهم . فقد نصت المادة 175 على أنه: يحق للعبد أن يتزوج أمرأة حرة ويكون أبناؤهما أحراراً. وفي هذا النص معاني إنسانية عديدة منها إنصاف العبيد الذين كانوا من أسرى الحرب أو من بين الأحرار الذين أفلسوا، واعطائهم حق الاقتران ببنات من طبقة الأحرار، كما يعني النص عدم حق صاحب العبد في المطالبة بأن يكون أبناء عبده من السيدة الحرة عبيداً له، حيث أنهم يولدون أحراراً. وهذه خطوة جريئة نحو تحرير العبيد ومرونة التعامل معهم في الوقت الذي كان التمايز الطبقي هو السائد.

المبحث الخامس: المرأة في الحضارة الآشورية

أما بالنسبة لمكانة المرأة عندهم، فقد أنخفض مركز المرأة الاجتماعي مُقارنة بمكانتها في الحضارتين السومرية والبابلية، فقد كانت تعتبر مُلكاً للرجل، ولهُ الحق في أن يُحرمها من كل ما تملك، ويُطلقها متى أراد. أيضاً كان الآشوريون من أقدم الشعوب الدينية التي أخضعت النساء للحجاب وكان يتضمن ستر الرأس والوجه، وكان يُسمح فقط للمرأة الحُرة أن ترتدي الحجاب، بينما الجواري كن يرتدين الحجاب عند خروجهنْ مع سيدهن. وهذا ما أكدتهُ الحفريات المُكتشفة حيث تم العثور على لوحات طينية تتكلم بشكل تفصيلي عن الحجاب وقوانين أخرى تفرض على النساء اللواتي لا يرتدينْ الحجاب.

ويؤكد بعض الباحثين أن الآشوريين هم أول من فرض الخمار على النساء في التاريخ القديم لأنهم كانوا يتمتعون بالقسوة والغلظة، ولذلك يعاملون النساء بخشونة، وكثيرا ما كانت تدور بينهم رحى حروب طاحنة يجري خلالها استرقاق أعداد كبيرة من النساء فيستبيحونهن لمتعتهم الشخصية، فكان من الضروري تمييز الحرائر عن الإماء (الجوهري، 2007).

أما بالنسبة للزواج، فالرجل عندما يريد الزواج يُحضر الأصدقاء ويُعلن أمامهم أن هذه المرأة أصبحتْ زوجتهِ ويتم وضع الحجاب على رأسها. وهناك بعض المواد في القوانين الآشورية القديمة كانت تنص على زواج المرأة وأحيانا على مُعاقبتها ومنها: مُعاقبة المرأة التي تنطق بالكفر وذلك في (المادة 2) من اللوح الآشوري الأول، بعدم جواز اقترابها من زوجها أو أبنها أو أبنتها.

وفيما يخص الجرائم الجنسية فكانت القوانين الآشورية بشأنها تنص على (اختبار الماء)، مثل اتهام رجل زوجة رجل آخر بالزنا، فكان على المرأة المُتهمة إن تلقي بنفسها في النهر لإثبات براءتها (المادة 17 من اللوح من القوانين الآشورية) (walsh,1981).

المبحث السادس: نماذج من أنشطة المرأة في العراق القديم

-الملكة شاغشاج في معبد الإلهة باو في لكش: 2350ق.م (http://www.womeninworldhistory.com/lesson2.html).

كانت إدارة هذا المعبد بيد الملكة شاغشاج وهي رئيسة الكهنة بنفس الوقت، وقد مارست سلطة قانونية واقتصادية على مجمل المعبد، ويعمل تحت امرتها حوالي 1000 و 1200 شخص على مدار السنة. واظهرت الالواح الطينية أن موظفيها المحليين يتألفون من:

1. 150أمرأة من العبيد في المغازل، واعمال الصوف، ومصانع البيرة، والمطاحن، وفي اعمال المطبخ.
2. مغنية واحدة، يرافقها العديد من الموسيقيين.
3. 6نساء يقمن بزراعة الحبوب لتغذية الخنازير.
4. 15طباخًا و 27 عبداً يقومون بأعمال يدوية متنوعة.
5. يعمل في مصانع البيرة التابعة للمعبد: 40 رجلاً و 6 نساء.
6. ممرضة واحدة، ومربية واحدة.
7. خدم لها ولأطفالها.
8. مصففة شعر واحدة.

-انهدونا ابنة الملك سرجون رئيسة الكاهنات في معبد القمر في 2300 ق.م .

وهي أول شاعرة أنثى معروفة في التاريخ. اختصت قصائدها بالثناء على "الآلهة والآلهات"، وكانت تحظى بشعبية كبيرة في وقتها، وبعد وفاة والدها، أزالها الحاكم الجديد لأور من منصبها ككاهنة رئيسة، وقد كتبت عن هذا الظلم (ibid)

"أنا التي جلست منتصرة مرة، فقد طردت من الحرم

جعلني أطير من النافذة، استهلك حياتي.

جردني من التاج المناسب للكهنوت العالي

قال لي: خذني خنجرًا وسيفًا - "لقد أصبح أنت."

وناشدت انهدونا "الإلهة" اينانا لتصحيح جراحها:

كنت في خدمتك عندما دخلت المعبد المقدس لأول مرة

أنا انهدونا أعلى كاهنة، حملت سلة الطقوس

أردد مديحك

الآن لقد طردت إلى مكان مرضى الجذام

يأتي اليوم ويتم إخفاء السطوع من حولي.

يغطي الظلال الضوء، وتكسوه العواصف الرملية

فمي الجميل يعرف الارتباك فقط.

-رسائل اريشتي- آية إلى ابيها الملك زمبري- ليم من مدينة ماري من السلالة الأكدية 1750 ق.م.

كان زيمري ليم ملك ماري في شمال بلاد ما بين النهرين خلال عهد حمورابي. وكانت نساء النخبة في ماري متساوين نسبيا مع الرجال. وكان لدى زمري ليم ثمانية بنات، اثنين أصبحن كاهنات لآلهة معينة، وأصبحن منعزلات مثل الراهبات. اريشتي- آية، كتبت رسائل إلى البيت تشكو من حياتها.

"الآن بنات بيتك ... يتلقون حصصهم من الحبوب، والملابس، والبيرة الجيدة.

ولكن على الرغم من أنني وحدي أنا أمرأة تصلي من أجلك، فأنا لست سعيدة...

في العام الماضي، أرسلت لي إثنين من العبيد، وكان على أحد هؤلاء العبيد أن يموت ويموت!

الآن لقد جلبت لي اثنين من العبيد أكثر من الإناث وكان على هؤلاء العبد أن يذهبوا ويموتوا" !

ولوالدتها كتبت:

"أنا ابنة الملك! أنت زوجة الملك! حتى بغض النظر عن الالواح التي جعلتني أنت وزوجك تدخلني إلى المعبد، يعاملون (مسؤولو المعبد) الجنود الجيدين الذين يتم أخذهم كغنيمة. أنت، إذن، عامليني بشكل جيدا!" .... "حصتي من الحبوب والملابس، التي ابقاها أبي، أعطوني مرة، لذا دعوهم يعطونني لئلا اجوع."

- رسالة من سيدة أعمال آشورية إلى زوجها رجل الاعمال 1900 ق.م.

"ارسلت قطعة قماش ثقيلة إلى آشور- مالك في رحلة سابقة للقافلة. لكن الفضة منه لم تصلني بعد. عندما ترسل الحقيبة، ضع فيها بعض الصوف، الصوف في المدينة باهض الثمن".

الخاتمة

كان لبلاد ما بين النهرين (العراق القديم) حضارات عريقة كالبابلية والسومرية التي قدمت العديد من الإنجازات الحضارية منها القوانين والتشريعات حثت على وجوب احترام حقوق المرأة، وتشريعات أخرى جاءت لحماية هذه القوانين، مثل إصلاحات الامير اوركاجينا وقانون حمورابي الذي تضمن عددا من

التأكيدات على بعض حقوق المرأة وصون كرامتها وكبح الانتهاكات التي تطالها من جراء تعسف الرجال .

وتمتعت المرأة في بلاد ما بين النهرين بمركز مرموق، وبالشخصية القانونية الكاملة، وكانت لها أموالها الخاصة بها، وتتمتع بحق الشهادة الكاملة حالها كحال الرجل، ويحق لها أن تتصرف في أموالها وفق ما تشاء، ولها حق التقاضي، وأن تعمل بالتجارة وممارسة الوظائف الإدارية المختلفة، ومن حقها الالتجاء إلى القضاء لتطالب بتطليق زوجها إذا ما ارتكب أخطاء جسيمة في حقها مثل الخيانة الزوجية.

المصادر باللغة العربية

ثلما ستيان عقراوي، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآثار، 1975.
سامي سعيد الاحمد، السومريون وتراثهم الحضاري، بغداد، 1975.
الاب سهيل قاشا، اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، بيرسان للنشر والتوزيع والاعلام.
ا.د. شفيق السامرائي، حقوق الانسان في المواثيق والاتفاقات الدولية (عمان: دار المعتز للنشر والتوزيع، 2014.
طارق كامل، الاحوال الشخصية في قانون حمورابي، .https://bit.ly/2RLpO35
طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين، ج 1، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1986.
طه باقر، من تراث ادب العراق القديم، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد4، 1975.
عايدة الجوهري، رمزية الحجاب مفاهيم ودلائل، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007.
د. علي شفيق الصالح، شريعة حمورابي تكرم المرأة وتحرر العبيد، http://maakom.com/site/article/2947
محمود الحاج حمود، حقوق الانسان في بلاد ما بين النهرين، مجلة المورد، بغداد، العدد3، 1987.

المصادر باللغة الانكليزية

Ancient Tablets, Ancient Graves, Accessing Women's Lives in -Mesopotamia, http: //www.womeninworldhistory.com/lesson2.html

Asher- Greve, Julia M; Westenholz, Joan Goodnick, oddesses in- Context: On Divine Powers, Roles, Relationships and Gender in Mesopotamian Textual and Visual Sources, University of Zurich, ttps://bit.ly/2yBwIPL

Elizabeth Miller walsh, Women in Western Civilization, Cambridge, MA: Schenkman Publishing Company, 1981

June Stephenson, Women's Roots: Status and Achievements in -Western Civilization. Napa California: Diemer, Smith Publishing Company, 1988.p.56

M. stol, Women in Mesopotamia, Journal of the Economic and Social History of the Orient 2nd ser. 38 (1995): 123-44. BRILL. JSTOR Web, 21 Jan 2013, https://bit.ly/2A7TW1X

Raymond Westbrook, Slave and Master in Ancient Near Eastern Law, Chicago-Kent Law Review, June 1995, https://bit.ly/2yhmvZr